

# هَذِهِ «الدَّوْلَةُ» ...

عاش الشعب اللبناني هذا الشهر ، من جراء الاعتداءات الاسرائيلية على الجنوب ، مأساة كبيرة لم يسبق لسه ان عاشها بهذه الحدة وهذا العمق .

فقد أيقن هذا الشعب ، بصورة لا تقبل النقاش ، انه بلا دولة ، بالمعنى الحقيقي للدولة .  
او لعل « الدولة » اللبنانية مفهوم خاص جدا لم يرد في اي كتاب سياسي يبحث في تكوين الدول وتشريعاتها ونظمها !

ذلك ان « الدولة » اللبنانية لم تجد من واجبها الدفاع ولا رد العدوان الذي تعرض له جزء من الوطن ، وذهب ضحيته مواطنون لبنانيون يعيشون في هذه المنطقة . وكل ما قامت به « الدولة » تعزية المصابين او ذويهم ورفع شكوى الى مجلس الامن سخر بها المعتدي ورفض القرار الذي ادّت اليه!

وحين ارتفعت بعض اصوات المواطنين تنعي على الدولة تقاعسها وتخاذلها وتقصيرها في الدفاع عن الوطن ، ارتفعت اصوات المسؤولين في الحكم ترفض ما سموه بـ « الزايدات » و بـ « النصائح » و « التوجيهات » التي تأتي « من هنا ومن هناك » ...

يريدون ان يقصروا ويتقاعسوا ، ويرفضون اي نقد من المواطنين الذين يذهبون او يذهب ذووهم ضحية هذا التقصير والتقاعس !

ولماذا تراهم يكونون فوق النقد وفوق اللوم ؟ ايكون هؤلاء المسؤولون اكثر وطنية او اكثر وفاء للوطن من هذا المواطن الذي يجابه كل يوم عدوا شرسا، فيصمد له ويتشبث بارضه وترابه ؟ وهذه التي يسمونها « مزايذة » ، ان صح انها كذلك ، ليست نتيجة حتمية لسياسة « المناقصة » التي سارت عليها « الدولة » اللبنانية على مر العهود. حين قصرت في تجهيز المؤسسة الدفاعية بحيث تصبح قادرة على صد العدوان وردع المعتدي ؟ لماذا لا يحق للمواطن اللبناني ان يأخذ على المسؤولين انهم حرصوا ، منذ عهد الاستقلال ، على ان يجعلوا من لبنان « دولة مسخا » لا يعنىها اكثر من ان تكون بلد سياحة واصطياف وخدمات ؟

ان المواطنين اللبنانيين الذين ترتفع اصواتهم بانتقاد الدولة على تقصيرها وتخاذلها هم الذين يرفضون السياسة التي ترمي الى خنق حس الكرامة الوطنية ، ويرفضون ان ينساقوا مع السياسة القاصرة التي تشجع العدو الاسرائيلي على استباحة الارض اللبنانية وتحقيق مطامعه في التوسع وضرب الثورة الفلسطينية التي لن يتخلى الشعب اللبناني عن تأييدها مهما حاولت عناصر التفرقة والعزلة والرجعية .

وان معظم الادباء والمفكرين اللبنانيين الشرفاء هم مع هؤلاء المواطنين في المطالبة بان يكون لبنان دولة حقيقية ذات سيادة وعزة وكرامة !

ستيفان درينين